ان الايمان على ثلاث مراتب ايمان واسلام واحسان فكانت الثلاث عطاء من الحق في التجلي كان درجة
في التجلي مقابلها درجة في التجلي حتى كمل اعلى الايمان وهو الاحسان لان من ضرورة الانبياء عليهم
الصلاة والسلام ان يكون ايمانهم اقوى من ايمان اتباعهم لان مقامهم اجل وارفع الرابع
والثمانون فيه دليل على ان التجلي على ضربين مكتسب وفيض من الله سبحانه فالمكتسب مثل ما
تقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما في الخلوة في الغار والتحنث فيه والفيض هو ما في
بسيله من الفتح والضم فقد يكون من السالكين من تجليه بالكسب لا غير وقد يكون تجليه بالفيض
لا غير مثل ابراهيم بن ادهم والفضيل بن عياض وغيرهما وقد يجمع لبعضهم بين الحالتين
فيكتسب ويفاض عليه كما فعل النبي عليه الصلاة والسلام وكثير ما هم وهو فضل الله
تعالى يوتيه من يشاء الخامس والثمانون قول جبريل عليه الصلاة والسلام للنبي صلى الله
عليه وسلم تسليما اقرا باسم ربك يريد اذكر اسم ربك وفيه دليل على ان الانسان انما يخاطب
اولا بما يعرف انه يصل الى فهمه بسرعة من غير مشقة ومما يحتاج اليه لان الله عز وجل قد احال
نبيه عليه الصلاة والسلام اولا على ان ينظر في خلق نفسه بقوله عز وجل خلق الانسان من علق
ولم يقل الذي خلق السموات والارض والافلاك وغير ذلك وانما قال الذي ذكر بعد ما تقرر له
خلق نفسه وما هو عليه وحصل له من العادة اللاهية ما يتسلط به على ذلك السادس
والثمانون فيه دليل على ان الفكرة افضل الاعمال لانه في ضمن قوله تعالى خلق الانسان من
علق استدعى الفكرة فيما قيل حتى يحصل للمخاطب بذلك علم قطعي وايمان صادق
وليس الايمان به والتصديق بعد الفكرة كالايمان به بديهة على البديهة ولهذا المعنى
اشار عليه الصلاة والسلام بقوله تفكر ساعة خير من عبادة سنة وفي رواية اخرى خير
من عبادة الدهر لان المرء اذا تفكر قوي ايمانه وبان له الحق واتضح وبقدر تحققه في
الفكرة يقوى الايمان ولهذا المعنى قال بعض الفضلاء انا اوصيك بان تديم النظر في
مرآة الفكرة مع الخلوة فهناك يبين لك الحق السابع والثمانون فيه دليل على ان المتفكر

اذا تفكر في عظمة الله تعالى وجلاله فينبغي ان يتفكر بعد ذلك في عفو الله تعالى وكرمه
واحسانه لان قوله عز وجل خلق الانسان من علق معناه ما تقدم وهو استدعاء الفكرة فيما
نص عليه وذلك يقتضي العظمة والجلال ثم قال عز وجل بعد ذلك اقرا وربك الاكرم وهذا الاسم
يتضمن معاني الاسماء كلها الموجبة للطف والاحسان نسال الله بمنه ان يعاملنا بمقتضاه والحكمة متضمنه
في منع التفكر في عظمة الله تعالى دون ما يضادها ان المتفكر اذا تفكر فيها وحدها قد يخاف
عليه ان يذهب به الخوف الى حد التلف وهو القنط فاذا اعقبه بالتفكر في مقتضى الرحمة
والاحسان امن من ذلك الثامن والثمانون فيه دليل على ان من اصابه امر ان يتداوى في جسمه بما اعتاد جعله في
ما لم يكن فيه حرام لان النبي عليه الصلاة والسلام لما ان اصابه الرعب رجع الى ما اعتاد من التدثير
بقوله زملوني زملوني وقد قال عليه الصلاة والسلام تداووا وكل نفس بما اعتادت التاسع
والثمانون قولها فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده رجع بها
بمعنى حفظها وظهر هنا ابتداء فوائد الحفظ لسرعة الحفظ لما القي اليه والرجف
كناية عما لحقه عليه الصلاة والسلام من الخوف والوجل والفؤاد كناية عن باطن القلب لان
الخوف والفرح فيه التسعون قولها فاخبرها الخبر فيه دليل على ان الاختصار في الكلام هو
المطلوب وانه هو الاولى لانها ذكرت خبره مع الملك فاعادت الضمير عليه ولم تحتج الى
اطالة الكلام باعادة ذكر الملك ثانية وهو من فصيح كلام العرب الواحد والتسعون
قوله عليه الصلاة والسلام لقد خشيت على نفسي خشيته عليه الصلاة والسلام هنا تحتمل
وجهين احدهما ان تكون خشيته من الرعب الذي اصابه من قبل الملك فخشي ان يقيم بالمرض من
اجل ذلك الثاني ان تكون خشيته عليه الصلاة والسلام من الكهانة وهو الاظهر لانه
عليه الصلاة والسلام كان يبغض الكهنة وافعالهم فلما جاءه الملك ولم يصح له بعد بانه
نبي او رسول خشي عليه الصلاة والسلام اذ ذاك ان يصيبه من الكهانة شيء لانها كانت في
زمانه كثيرة وهذا منه عليه الصلاة والسلام كثرة مبالغة في الاجتهاد وتحفظ في الافعال

نبي او رسول لانه
قال لمن اوذي عليه
الآية وليس بأذى
ما يدل على انه ح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)